ديمتروف

حركة الأنصار تثقف الشباب بروح جديدة

– وبحب العمل والوطن –

من حديث له مع وفد الشبيبة والذي سلم تحت اسم وتعهد خاصين

4 مايس 1948.

1 - المصدر: دميتروف، كرّاس "المشاكل التنظيمية"، الطبعة العربية، دار الغد للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ص.ص 28 – 34.

ان الحماس الذي يبديه الشعب في يومنا هذا وخاصة شبيبتنا، لم نشهد له مثيلاً ابداً في كل تاريخ الشعب البلغاري تعلمون انه كانت هناك فترات ثورية وانتفاضات ونضالات. ولكن مثل هذا الحماس الشامل من اجل العمل الخلاق والنابع من اعماق قلوب الشباب والعمال، هو ظاهرة جديدة تماماً. ان لدينا انجازات يمكننا أن نُسَرّ ونفخر بها، ولكن اكثر الاشياء نفاسة والتي تملكها جمهوريتنا الشعبية الآن، انما هو ذلك المشروع العظيم لشبيبتنا، مشروع اتحاد سبيبة الشعب، تلك المنظمة النافعة للامة جمعاء. الامر الذي سيكون ذا أهمية قصوى في بناء جمهوريتنا الشعبية، في التقدم التربوي والثقافي لشبيبتنا وفي ازدهار وطننا بصورة عامة.

انني واثق بعمق من ان التواقيع الموجودة في هذه المجلدات لم تعطَ بشكل سطحي بل هي وعد بانجاز الالتزامات المعينة، التي أعطيت على اعتبار أنها يمكن ان تُنجَز. هنا يوجد الضمان على ان التعهدات التي أُعطيت من قبل اتحاد شبيبة الشعب والشباب في الأماكن المختلفة، سوف تنجز. ان بعض الشباب، بدون شك، ممن وقَّعوا أو يوقعون الآن لم يناقشوا، ولكنهم وصفوا تواقيعهم تحت تأثير الرأي العام، لانه من المخجل بالنسبة للطالب او العامل ألا يوقع مثل هذا الالتزام. وليس كل افراد الشعب في وطننا يفهمون مغزى الالتزامات التي بوشر بها وضرورة انجازها. فيجب ان تدركوا ان عملكم الحاضر معقد وصعب بشكل خاص. ولكي تنجزوا تعهداتكم والالتزامات التي ارتبطتم بها وتتوجوا هذا الارتباط العظيم بالنجاح الصحيح، فمن الضروري ان تُبذَل جهود عظيمة من جانب كل القادة والمتطوعين، اولاداً وفتيات – يجب أن تُستَخدَم كل القوى المادية والمعنوية حتى آخرها، وان قوة الارادة والشخصية والاحتمال العظيم ضروري. يجب ان لا تغتر همتكم من المطر أو الطين أو من العمل الشاق. وانما يجب على النقيض من ذلك التغلب على كل الصعاب. وفي هذه الحالة يجب ان يُنظَر بصورة خاصة الى اولئك الشباب الذين وقَّعوا دون ان يكونوا على علم تام بالتزاماتهم انما تحت ضغط الرأي العام. ان

الشرح والتأثير المعنوي والمساعدة ضرورية ذلك لكي يتمكنوا هم أيضاً ان يساهموا بقسط فعلي من انجاز الالتزامات التي اعطوها.

انني اعلق أهمية على حركة المتطوعين لا لأنها فقط عامل استثنائي هام في بناء جمهوريتنا الشعبية وقوة محركة جدية تدفعهم الى الأمام نحو ادراك مجتمع اشتراكي في بلادنا، بل لأنها بوجه خاص مدرسة لا تُعَوَّض لتثقيف شبابنا. ان حركة المتطوعين تثقف شبابنا بروح جديدة، بحب العمل والوطن. انها تغيرهم وتخلق منهم اناساً جدداً. حينذاك سيملكون الفرصة لايجاد اصدقاء مخلصين من الشباب الآخرين[،][2] كما هو الأمر في الجبهة. ان اولئك الذين كانوا مرة في الجبهة خلال الحرب، يعلمون انكم حين تحاربون كتفاً لكتف مع رفاقكم في الرهط او الفصيل، فأنكم ترتبطون معهم بروابط من دم. تلك صداقة لا تنحل وتبقى بعد ان تُسَرَّح الجيوش ويتذكر الناس احدهم الآخر حتى النفس الأخير. وحركة المتطوعين شيء يشبه ذلك. فبعد انتهاء العمل في الفرق، يذهب الشباب كل في طريقه رجالاً وراجحي العقول، اقوياء يحبون العمل، وذوي مشاعر وطنية قوية، وخلال العمل الجماعي تنشأ علاقات اخوية جديدة بين الفتيان والفتيات. وهكذا فان لحركة المتطوعين اهمية عظمى ليس في بناء جمهوريتنا الشعبية فحسب، بل هي عمل اقتصادي واجتماعي وثقافي، سيساعدنا ليس في انجاز عدد من الانشاءات (حيث ان بلادنا متأخرة في تطورها الاقتصادي ويجب ان تتم الآن كهربتها وتصنيعها في غضون فترة قصيرة من الزمن) فحسب، بل وسيكون له تأثير اخلاقي وثقافي خيرين على الجيل الاصغر ومن هؤلاء الـ (250000) متطوع، فتياناً وفتيات، ستولد عائلات المستقبل – اصحاء قد شدوا قلوبهم الى العمل، العمل الخلاق،

---

2 - ورد في النسخة الورقية العربية نقطة وليس فاصلة. لكننا استبدلنا النقطة بفاصلة شعوراً منا بوجود خطأ في الطباعة كما يوحي لنا بذلك سياق الكلام. ونود لفت انتباه القاريء الكريم الى ان هذا النص غير موجود في القسم الانكليزي من ارشيف الماركسيين على الإنترنت عند اعداد هذه النسخة الالكترونية، وبالتالي عدم وجود مصدر نعتمد عليه في مراجعة النسخة الورقية وتصحيحها. المعترضين [ ] من الناسخ الالكتروني. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

بحماس متأجج واحترام متبادل. وهكذا فستكون لدينا عندئذ آلاف وآلاف من العوائل الخيرة والجيدة الاخلاق والصحة، وبعدئذ عشرات الآلاف من الاطفال الأصحاء. ولكن هناك اناس مازالوا لا يستحسنون ذلك والاحداث العظيمة كما تعلمون، لا يمكن أن تفوز بالرضى الكافي من جانب أمثالهم ولكن الأجيال القادمة سترى الأمر احسن منهم. هناك اناس ينظرون الى حركة المتطوعين بريبة فأنا أعرف على سبيل المثال ان هناك آباء يرفضون بشدة السماح لأولادهم وبناتهم بالاشتراك بحركة المتطوعين، متخوفين من ان شيئاً قد يحدث لهم أو أنهم يستسلمون لأعمال غير اخلاقية. ان هذا التعصب والشكوك والمواقف الرفضية ستختفي بالسرعة التي ينشأ فيها الضبط والتضامن والأخلاق الفاضلة الضرورية بين المتطوعين، فتحرز نتائج ايجابية اكثر من مشاريع البناء – الوطنية والمحلية، وينمو الاولاد والبنات بسرعة سياسياً وثقافياً واخلاقياً، ويعودون من أماكن الانشاءات أكثر صحة واكثر اخلاصاً واكثر ضبطاً ويحملون حباً عظيماً للعمل واخلاصاً قوياً لوطننا.

ان المسؤولية التي يتحملها المتطوعون عظيمة جداً. انها مسؤولية الشباب نحو شعبنا ووطننا. انها مسؤولية تجاه تاريخ وطننا. ولقد اختبرت كثيراً من مواضيعكم، بواسطة الخبرة التي حصلت عليها خلال السنتين الماضيتين. أرى اننا نتقدم الى الأمام واننا حققنا بعض النجاحات، ولكن هناك الكثير مما يجب القيام به في هذا المضمار. انا لا أريد ان استلم أي رسائل من النوع الذي استلمته في العام الماضي والتي تتضمن ان بعض الآمرين قد عاملوا المتطوعين بخشونة. دوزينة من الشباب وخاصة الفتيات، يشكون مثل هذه المعاملة في السنة الماضية. بدون قادة وآمرين لا يمكن ان يتم عمل ما. فاذا لا يوجد الضبط لا توجد الطاعة، ولا ينجز أي شيء. ولكن يجب ان لا يكون هناك خشونة. بل يجب غرس علاقات رفاقية مطلقة بين المتطوعين والأجدر أن اقول علاقات اشتراكية. فهذا يجب أن يكون الأمر بالنسبة لجميع اولئك الذين انبثقوا من الشعب يعيشون بين جماهيره ويعملون من اجل مستقبله السعيد.

يجب ان لا تسمحوا بنشوء علاقات شائنة بين الشبان والفتيات. فقد استلمت شكاوى في العام الماضي حول هذا الموضوع أيضاً. يجب ان تنمو صداقات صحيحة بين الشبان والفتيات وحباً وطيداً للعمل وللوطن في الفرق. وعلى كل متطوع – ولداً أو بنتاً – ان يتصرف بتحفظ[3] ويجب ان لا تُجرَح الكرامة الانسانية عند أي من المتطوعين بأي شيء يجب ان ينمو الاحترام المتبادل والعلاقات الرفاقية في داخل الفِرَق. فأن الضبط والفضائل والعمل الناجح كلها تعتمد بدرجة عظيمة في كل فرقة على الآمر والقائد.

ان جبهتنا الوطنية تثمن الناس بالنسبة الى نوعية وكمية عملهم والفائدة التي يقدمونها لجمهوريتنا الشعبية واخلاصهم للوطن. وسيكون المعيار القاطع لجمهوريتنا الشعبية الآن وفي المستقبل أيضاً، حين تصبح جمهوريتنا اشتراكية، هو كمية ونوعية العمل الاجتماعي المفيد الذي يقدمه كل واحد منا للوطن، فليس في وطننا الآن ولن يكون في المستقبل معيار آخر صحيح وصارم اطلاقاً وموثوق به بصورة تامة لتثمين كل عامل يعمل باليد او بالذهن، وكل مواطن، رجلاً كان أو امرأة.

كما يجب ان تعتنوا بشكل خاص بشروط العمل والحياة في الفِرَق. ويجب ان تكون قيادة الفرقة ساهرة. وأن تقف موقفاً جدياً تجاه مشكلة الشروط المعيشية، وتحسنها بقدر الامكان واعتقد ان بالامكان القيام بالكثير في هذا المجال. اذ يجب ان تكون الحياة في حالة افضل وان يحسن الطعام. فلا يساء في توزيعه، ولا في توزيع المنتجات. ويجب أن تُزَّين الخيام قليلاً ونزرع الزهور في مقدمتها وتُنَظَّم الالعاب الرياضية والأغاني فبالغناء يصبح العمل مشرقاً ومهماً وأكثر نفعاً. يجب اعطاء الاهتمام الجدي الى كل هذه الامور، فهذا واجب القادة والرؤساء بالدرجة الاولى.

انا واثق ان بالامكان استعمال مثل هذه المقاييس، ففي وقت الفراغ يمكن ان يتفاعل العمل التثقيفي مع الالعاب الرياضية والرقص والموسيقى. وهذا ما قد تم

---

3 - التشديد باللون الأحمر مع الخط العريض من الناسخ الالكتروني (***نص ماركسي – لينيني ضد الإباحية الجنسية***). - ملاحظة الصوت الشيوعي.

فعلاً ولكن يجب أن يؤدى بصورة احسن. يجب ان يرافق يوم العمل ربع ساعة أو نصفها من التثقيف السياسي والمعلومات الدولية إمّا عن وفدنا في براغ، على سبيل المثال، أو حول كوريا أو الصين ومنظمة الأمم المتحدة وخاصة الاتحاد السوفيتي. فاذا ما جمعتم بمهارة بين العمل والمرح والثقافة والتربية السياسية والايديولوجية، فان الاولاد والبنات الذين ينفقون شهراً أو شهرين في الفرقة يتطورون بشكل ملموس خلال تلك الفترة من الزمن.

وعلى العموم، يجب أن تنظروا الى الفِرَق كمدرسة عظيمة ومفيدة لشبابنا[،][4] وذات أهمية عظيمة بالنسبة لمستقبل شعبنا. وسيكون لها تأثير على كل بلادنا، لان الـ (250000) متطوع اولاداً وبنات سيعودون كطلائع في حقل الثقافة. وسيكونون عمالاً ثقافيين، سيتثقفون سياسياً ويكونون دعامة الجبهة الوطنية. حينما يتوزعون على المدن والمعاهد الثقافية والمصانع والمشاريع والقرى والأرياف الصغيرة وبين الأتراك والأقليات الاخرى. تصوروا، حقاً، كم من الخطباء ورجال الدعاية، كم من الطلائع الجدد بالنسبة لتقدم الجماهير السياسي والثقافي، سيكون لدينا في جميع انحاء البلاد. وكم من الضربات ستوجه الى بقايا الرجعية والفاشية.

انني أُهنِأكم باخلاص ومن اعماق قلبي على هذه البداية الرائعة وعلى ما انجزتموه في تنظيم حركة المتطوعين في سنة 1948. وارجو لكم النجاح الاحسن والعمل الخلاق النافع والفرح والعزيمة والحماس والنتائج الايجابية الرائعة.

وارجو ان تقدموا أحسن تمنياتي الى كل المتطوعين، اولاداً وبنات، الى كل الشباب رجالاً ونساء ممن وَقَّعوا على هذا الميثاق. ولو ان الأمر ممكناً لكتبت رسائل الى كل منهم لأُهنأهم بصورة شخصية. ان ما يعملوه الآن يعملوه لأنفسهم،

---

4 - ورد في النسخة الورقية العربية نقطة وليس فاصلة. لكننا استبدلنا النقطة بفاصلة شعوراً منا بوجود خطأ في الطباعة كما يوحي لنا بذلك سياق الكلام. ونود لفت انتباه القاريء الكريم الى ان هذا النص غير موجود في القسم الانكليزي من ارشيف الماركسيين على الإنترنت عند اعداد هذه النسخة الالكترونية، وبالتالي عدم وجود مصدر نعتمد عليه في مراجعة النسخة الورقية وتصحيحها. المعترضين [ ] من الناسخ الالكتروني. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

ولوطنهم ولشعبهم. وأنه لمن الأهمية لا بالنسبة لوطننا فحسب، بل وذا دلالة عالمية أيضاً. فأنا من جانبي قد لاحظت في براغ على سبيل المثال، ان ما قام به شبابنا كان ذا تأثير عظيم على جيكوسلوفاكيا الشقيقة وفي بلغاريا توجد حركة المتطوعين يمكن أن تكون مثلاً.

ان بلادنا صغيرة، ولكن هذه الملايين السبعة التي تسكن هذا البلد الصغير بأرواحها وعقولها بقوة ارادتها الراسخة، بمسيرتها الى أمام وبحماسها الذي لا يعرف الكلل، يمكنها أن تساوي شعباً تعداده خمسون مليوناً. نحن لا نستطيع ان نباهي بصناعة وكهربة واسعتين، كالتي تملكها بعض الأقطار، ولكننا نستطيع ان نضرب مثالاً كيف يكون العمل الخلاق، بالمشاريع الإنشائية التي نقوم بها من اجل حرية شعبنا واستقلاله وسعادته نستطيع ان نفخر ونفرح لأن شعبنا يمكنه أن يضرب مثلاً يدعو الى الإقتداء، والذي بدون شك سيزيد ويقوي احترام الشعوب الاخرى له.